ناموسك مصباحٌ لقدمي ونورٌ لسبلي

الانارة

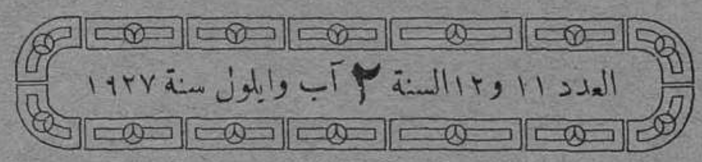
مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر في كل شهر مرة

صاحبها ومديرها المسؤول

الايقونومس نقولا يوحنا

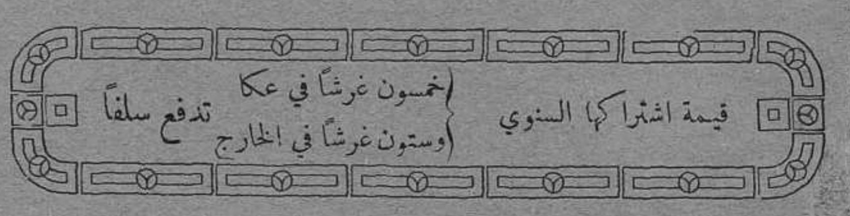
كاهن روم عكا


العدد ١١ و١٢ السنة ٣ آب وايلول سنة ١٩٢٧

AL-INARAH

Proprietor & Editor

Priest Nicola Jhon


قيمة اشتراكها السنوي { خمسون غرشاً في عكا / وستون غرشاً في الخارج } تدفع سلفاً

المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية بعكا

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

كل مقالة خالية من التوقيع تكون لها

عكا تموز سنة ١٩٢٧

الاسراف

من تأمل بما صارت اليه بلادنا من التأخر والانحطاط علم ان ذلك نتيجة داء الاسراف الذي سرى فينا فعمّ بلاؤه وتعذّر شفاؤه . داء جلبه المرء لنفسه بما يقوده اليه الطبع من حب التشبه والحرص على التقليد غير ناظر الى ما وراء ذلك من سوء العاقبة وشر المصير

تسير في الشوارع فلا تسمع الا الشكوى من قلة الاشغال وسوء الحال ثم تدخل المنازل فترى من ثمين المتاع وفاخر اللباس مالا تدرك فيه لتلك الشكوى سراً



ترى الماهن الذي يقضي نهاره بالكد والعناء للحصول على ما يسد به الرمق يحاول مجاراة الاغنياء وتحدّي الوجهاء كمن يحاول ادراك اعماق البحر وهو يكاد يغرق في الساقية

انظر الى زوجته مختالة بثوبها الفاخر وميز بينها وبين بنات الاكابر بل قل لي كيف تعرف الان الغنية من الفقيرة وكيف تفرق بين الخادمة والاميرة

ترى المتوسط الحال باذلاً ما في وسعه للتمويه على الناس بانهُ غنيٌّ واسع الثروة فلا ينام الا على الاطلس ولو أكل في كل يوم الفول المدمس انه لا يهتم بفراغ معدته ما دام بيته مملوءًا من البهجة والزينة ادخل الى بيته وعدد ما شئت من انواع البذخ والترف وبعض الآت الطرب كالفونغرافات وغيره . ولكن لا تسل كيف يقضي ليلتهُ فقد لا ينام وهو يتقلب على ما هو احر من الجمر متفكراً بدين اثقل كاهله فلا يعلم كيف يفيه

ان ستائره الفاخرة لا تستر من حاله ما كان مكشوفاً ان تظاهره بالغنى لا يغنيه عن اداء الحقوق فتيلا . واذا رأيت اولاده فاجعل حديثك معهم بقمصان الحرير وعصي الفضة ونحو ذلك مما هو على الزيّ الجديد [اخر موضه] واحذر ان تحدثهم بقضية علمية او دينية او مسألة ادبية فانهم لم يتلقوا الاَّ مبادىء العلوم لان اباهم لم يهتم بامر تعليمهم

اهتمامه بامر ملبوسهم فهو يؤثران يعريـ ولده من العلوم والاداب ويكسوه افخر الاثواب . . .

ولو ارتأيت الى هذا الرجل ان يعدل عن هذه الخطة ويسير سيرة امثاله لاجابك انه هكذا ربي وهكذا تعود وانه لو رضي ذاك فلا ترضى به زوجته التي لا تقبل له من عذر ولو ساقه الاسراف الى التهبر . وهكذا يسرد لك من الاعذار وهو في الحالين ملوم

اما اعتذاره بانه تعود على تلك المعيشة فهو عذر اقبح من ذنب لان الرجل العاقل ينظر الى حالته وينفق على قدر استطاعته وخير لديه تغيير العوائد والنعم من جلب البلايا والنقم . وقد قيل [على قدر فراشك مدّ رجليك]

واما قوله بعدم رضى زوجته فلا يسامح ابضاً به اذ كان الواجب عليه ان لا يريها من حاله سوى الحقيقة وان لا يعودها على عيشة لا يجد لبقائها طريقه

والغريب انه لو اراد احد ان يعيش عيشة العاقل المقتصد لعارضه كثيرون من اصدقائه وانسبائه بقولهم له ان هذا لا يليق بشأنك . ان ذلك دون مقامك . — كيف تقنع بهذه الحال لماذ لا تلبس نظير فلان وتأكل كما يأكل الوجهاء والاعيان وقد يحضونه على بناء دار وهو لا يملك ثمن المسمار ويحملى لبس الحلى والجواهر وهو بشراء قميص تقيه البرد حائر

وهكذا يحثونه على بذل الدرهم كأنهم وكلاؤه او واقفون على حسابه فان وافقهم خربوا بيته بمدة وجيزه وان خالفهم اتهموه بالشح والبخل وسلقوه بالسنة حداد على ان الرجل ليس بالشحيح ولا البخيل بل هو عاقل حازم يعرف من احواله ما لا تعرفه الناس وهو يحسب لغدر الليالي وتقلبات الزمن على حد قول من قال:

لا تشترِ ما لا حاجة لك فيه كي لا يفوتك ما انت اليه محتاج ،،وهو يعلم ان السعادة ليست في سكن الدار الشائقة بل ببقاء الانسان على حالة يأمن فيها من ذل السؤال.

فهذا هو العاقل الذي يعيش بنعيم وحظ مستديم متبعاً قول من قال فاجاد.

ومن يقنع بعيشته فذلك صاحب المالك

الاوائل في التاريخ

سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد هي ابتداء التاريخ المعروف في العالم

اول استعمال لابرة الخياطة كان سنة ١٥٤٥

في المعمودية

المقدسة

انه بالمعمودية تعمل وتتم دلائل الهيئة · وهي موت ودفن وولادة وقيامة وحياة (هذا ما يوضحه يوحنا الذهبي الفم في مقالته ٢٥ على تفسيره بشارة يوحنا ·) وهذه كلها تكون معاً · فتصير المعمودية بتغطيس الجسم كله بالماء ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس اشارة الى دفن المخلص في القبر وقيامته في اليوم الثالث ولكي تعلم ان قوة الآب والابن والروح القدس تتمم هذه الافعال · قال بولس الرسول « مدفونين معه في المعمودية التي فيها ايضاً اقمتم معه » [كولوسي ٢ : ١٢] وقال ايضاً « اتجهلون ان كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح اصطبغ في موته · فدفنا معه في الموت حتى انا كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن ايضاً في جدة الحياة لانا اذا كنا قد غرسنا معه على شبه موته فنكون على شبه قيامته ايضاً » [فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن انا سنحيا ايضاً معه] (رو ٦ : ٣ : ٨) · وقال المخلص « ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) فمسح بعض الاعضاء بالماء لا يمثل ولادة ولا دفناً ولا قيامة · بل ولوج الجسم كله في الماء بتغطيسه ثلاث مرات وصعوده منه يرسم الولادة والدفن

ثلاثة ايام والقيامة

هذا ومع ان المعوَّل عليه في المعمودية هو تجديد القلب بالروح القدس كما قال بولس « خلصنا هو لا اعتباراً لاعمال برٍ عملناه بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » (تيطس ٣ : ٥) فلا يستغني عن الماء لانه هكذا سلَّم المخلص وعلَّمت الرسل . حتى انه ولو حل الروح القدس على انسان قبل معموديته فلا يستغني عن الماء . لان كرنيليوس والذين كانوا عنده بعد ان حل الروح القدس عليهم « حينئذٍ اجاب بطرس اتعل احداً يستطيع ان يمنع الماء فلا يعتمد هؤلاء الذين نالوا الروح القدس مثلنا . ثم امر ان يعتمدوا باسم الرب » (اعمال ١٠ : ٤٧) فلا يكفي مسح بعض الاعضاء بالماء او السكب على من يعتمد لانه لا يصور الدفن ولا الولادة

وذلك يتحقق من الانجيل المقدس بقوله « وكان يوحنا يعمد في عين نون بقرب ساليم لكثرة الماء هناك وكانوا يقبلون ويعتمدون » [يوحنا ٣ : ٢٣] فبذكره كثرة الماء يظهر ان المعمودية يجب ان تكون بولوج الجسم كله بالماء لان المسح والسكب والرش لا يحتاج الى كثرة الماء

بيد ان المخلص لما علَّم عن المعمودية قدم ذكر الماء ليبين لزومه فيها . لان الله ابدع الانسان من منظور وغير منظور فجعل

اعادة ابداعه من منظور وغير منظور . من الماء والروح القدس .

ان قوماً يحرفون الآية الواردة في اعمال الرسل ويستنتجون — جواز استعمال الرش فيوردونها كما يأتي « فقبلوا كلامه بفرح واعتمد في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » وصحة تحريرها هكذا [فالذين قبلوا كلامه اعتمدوا فانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (اعمال ٢ : ٤١)

فاذن الذين انضموا في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس . واما الذين اعتمدوا فعددهم مجهول .

ولا يعلم من من الرسل عمدهم لان الكتاب لم يقل بطرس عمدهم بل قال اعتمدوا . فاذا كانوا كثيرين يجوز ان يكون عمدهم كثيرون من الرسل . فلا يصح الاستنتاج ان معموديتهم كانت بالرش اوالسكب نظراً لكثرة الرسل وقتئذ . ولا الكتاب لم يقل ان احد الرسل رش او سكب على المعتمدين .

وكثرة العدد لا تمنع التغطيس لان كاهنين او ثلاثة في كنيستنا الارثوذكسية يعمدون كثيرين في يوم واحد بثلاث تغطيسات ويقدمون لاجلهم صلوات وتضرعات قبل العماد وبعده . فمن حيث لا ذكر للرش في الكتاب المقدس ولا آية تدل عليه بل نجد ان جميع

الآيات الواردة بشان المعمودية تدل دلالة صريحة [واضحة] على وجوب التغطيس كذكره كثرة الماء ·

وكون المعمودية ولادة ودفناً · فالواجب اذن ان نعول على النصوص الانجيلية الصريحة ·

اعتراض

انّا لا نعتبر غسل الجسم شيئاً بل الجوهري هو تغيير القلب وتجديده بالايمان لان التغطيس بالماء بدون تجديد القلب لا يفيد شيئاً لانه ماذا افاد سيمون الساحر او ماذا اضرّ عدمه باللص الذي آمن بالسيد وهو على الصليب · فان سيمون سقط بالضلال مع كونه معتمداً واللص تبرر بغير عماد ·

فمن ذلك يتضح ان التغطيس ليسا او الرش بشيء والعماد ما هو الا علامة ثبات المؤمن بالمسيح ·

جواب

ان المسيح لم يعلّم ان المعمودية علامة بل قال · «الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله» [يو ٣ : ٥] فقد علّم انها ولادة · وبولس ابان انها شركة آلام المسيح وموته وقيامته ·

لانه قال «اتجهلون ان كل من اعتمدنا في يسوع المسيح اعتمدنا في موته ·
فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضاً في تجديد الحياة · لانه ان كنا قد غرسنا معهُ على شبه موته فنكون على شبه قيامته ايضاً» (رو ٦ : ٣ و ٦) وبناءً عليه وجب ان تكون المعمودية بثلاث تغطيسات في الماء رسماً للولادة ولدفن المسيح المخلص في القبر وقيامته في اليوم الثالث · وقال بطرس الرسول « بالماء الذي مرموز اليه به اي المعمودية المراد بها لازالة القذر عن الجسد بل اختبار الضمير الصالح لدى الله يخلصكم الان بقيامة يسوع المسيح (بطرس اولى ٣ : ٢١)

فقوله بالماء اي الماء الذي سار على وجهه التابوت فخلص به نوح وعائلته بايمانهم بالله وسلوكهم المرضي امامه بضمير صالح · فابان الرسول ان ذلك الماء كان رمزاً لماء المعمودية وخلاصهم رسماً لخلاصنا ·

وبقوله لازالة القذر عن الجسد اظهر الفرق بين الغسل الاعتيادي وغسل المعمودية المراد بها لا ازالة القذر عن الجسد بل اختبار الضمير الصالح لدى الله ·

فقد ابان الرسولان بولس وبطرس اننا باندفاننا بماء المعموديه وصعودنا منهُ نشارك موت المسيح ودفنه وقيامته (رومية ٦ : ٣ : ٥) فننال نعمة التبني لله بالميلاد الجديد الثاني (يو ٣ : ٣ وتيطس ٣ : ٥ و ٧) ونحل

علينا نعمة الروح القدس الذي يمنحنا ضميراً صالحاً لدى الله ورجاء حياً بنيل الحياة الابدية بقيامة المسيح من الاموات وعليه قال بطرس الرسول [مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي على حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات لميراث لا يبلى ولا يفسد ولا يضمحل محفوظ في السماوات لكم] (بطرس اولى ١ : ٣)

هذا وقد تقدم الاول انه ولو آمن احد بالمسيح حل عليه الروح القدس كما حلَّ على كرنيليوس ومن كانوا عنده فلا يستغنى عن العماد بالماء تتميماً لوصية المخلص « تلمذوا كل الامم وعمدوهم » (مت ٢٨ : ١٩) وهذه الوصية اعطاها لتلاميذه بعد قيامته فالاعتراض من جهة خلاص اللص بدون عماد ساقط ·

لان اللص مات قبل قيامة المسيح والمعمودية صدر الامر بها بعد القيامة · لان المسيح قدم ذاته فداء عنا ومات من اجل خطايانا وقام [كورنثوس اولى ١٥ : ٣ و ٤] وخلصنا بآلامه وموته وقيامته فالمعمودية اذن تتملك قوة من الامه الخلاصية ولذلك من يعتمد ينال الخلاص ليس بالايمان فقط بل لانه يشارك آلام الرب وموته وقيامته ايضاً ·

لانه اذ يدفن مع المسيح بالمعمودية ويغرس على شبه موته فيكون على شبه قيامته ايضاً [رو ٦ : ٣ — ٥] ولهذا لما طعن جنب المخلص على الصليب خرج دمٌ وماء (يو ١٩ : ٣٤)

فالدم للغفران . والماء للصبغة وعليه قال الرب « من آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان » [مر ١٦ : ١٦] فلم يقل من آمن وصبت بل قال من آمن واعتمد :

اما الاعتراض بسقوط سيمون بالخطيئة فلا اعتبار له ولا مدخل بامر المعمودية . لان سيمون خطئ بعد اصطباغه ومعلوم ان من يخطأ بعد المعمودية خطيئة مميتة يهلك اذا لم يتب . فلذلك لما وبخ الرسول سيمون امره بالتوبة لان التوبة عن الخطيئة بعد المعمودية تكفي للخلاص باسم الرب يسوع :

واما قبل العماد فلا تكفي بدونه . ولهذا قال بطرس للذين قبلوا كلامه « توبوا وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا فتنالوا موهبة الروح القدس » [اع ٢ : ٣٨] فقد امرهم بالتوبة والمعمودية لانهم كانوا غير مصطبغين :

واما سيمون فامره بالتوبة فقط لانه كان مصطبغاً . هذا وان الانجيل المقدس بقوله عن يسوع انه « اعتمد من يوحنا في الاردن وللوقت اذ صعد من الماء » [مر ١ : ٩ ومت ٣ : ١٦] ابان ان معمودية المخلص لم تكن رشاً ولا سكباً . ثم انه ليست النصوص الالهيه الصريحة فقط تعلّم وجوب صيرورة المعمودية بثلاث غطسات في الماء . بل تاريخ الكنيسة ايضاً شرقاً وغرباً يعلم ذلك . وحدود المجامع المقدسة واقوال

لآباء القديسيين في اجيال الكنيسة الاولى . والآثار القديمة تؤيد حقيقة المذكورة .

ففي مدينة بيزا من اعمال ايطاليا وفي اماكن كثيرة في الهياكل القديمة اجران كبيرة لعماد الكاملي القامة . وهذا من جملة الادلة الراهنة على ان المعمودية قديماً في الشرق والغرب كانت بالتغطيس حسب تعاليم الرب

اما لزوم العماد فقد اعلنهُ المخلص بقوله « ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » [يو ٣ : ٥] وصرَّح بولس الرسول بكونه ضرورياً مع الايمان للخلاص فقال « أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسهُ لاجلها ليقدسها مطهراً اياها بغسل الماء وكلمة الحياة ليهديها لنفسه كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غضن ولا شيء مثل ذلك بل تكون مقدسة منزهة عن كل عيب » [افس ٥ : ٢٥—٢٨] وقال ايضاً « ولكنكم قد اغتسلتم وتقدستم وتبررتم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا » [كورنثوس اولى ٦ : ١١] فاذن المصطبغ بالمعمودية يغتسل ويتقدس ويتبرر باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا ويصير باراً وقديساً ونقياً . وقال ايضاً « لان جميعكم ابناء الله بالايمان بيسوع المسيح لانكم انتم جملة من اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح » [غلا ٣ : ٢٦ — ٢٨] فالايمان بيسوع المسيح يجعل الانسان بالمعمودية ابناً لله وعضواً في جسد يسوع المسيح . وقال ايضاً .

« فلما تجلى لطف الله مخلصنا ومحبته للناس خلصنا هو لا اعتباراً

لاعمال بر عملناها بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي افاضه علينا بكثرة بيسوع المسيح مخلصنا . كي نبرر بنعمته فنصير ورثة على حسب رجاء الحياة الابدية (تيطس ٣ : ٥و٧ و بط اولى ٣:٢١)

فاذن خلاصنا هو لرحمته بغسل الميلاد الثاني [اي المعمودية] وتجديد الروح القدس لكي نبرر بنعمته فنصير ورثة على حسب رجاء الحياة الابدية . وهذه النتائج مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لا ينفك . لان النعمة الالهية تعيد ولادة الانسان بالمعمودية وتنقيه من كل خطيئة و تقدسه وتبرره امام الله وتجعله ابناً الله وعضواً في جسد المسيح . ووارثاً للحياة الابدية .

هل من مخالفة

بين

العلم والدين

في وجود الله رب العالمين

قد يصدق من يقول ان العلم يخالف الدين كما انه يصدق ايضاً اذا قال ان العلم لا يخالف الدين . نعم العلم يخالف الدين اذا اردنا بالعلم او بالدين لا العلم الصحيح او بالدين القويم بل العلم الفاسد او الدين الكاذب

واما العلم الصحيح فلا يمكن ان يكون مخالفاً للدين القويم . وهذه حقيقة بينة ظاهرة يقرّ بها كل ذي عقل سليم . لان الدين القويم هو معرفة ما كشفه لنا الله في كتابه العزيز من الحقائق المساة بالحقائق الدينية والتصديق بها . واما العلم الصحيح فهو معرفة ما اودعه الله في مخلوقاته الحية من النواميس المساة بالنواميس الطبيعية والتصديق بها واذا كان ذلك كذلك فهل يقدر العقل السليم ان يسلم بان ما كشفه لنا الله في كتابه العزيز من الحقائق الدينية يمكن ان يكون مخالفاً لما هو صنع الله ؟ وبرهاناً على قولنا هذا نجعل موضوع مقالتنا الحاضرة بيان وجود الله مثبتين حقيقة هذه العقيدة الدينية الاساسية من البينات العقلية والادلة العلمية لا من الكتب الدينية ليتضح فساد زعم القائلين ان العلم الصحيح يخالف الدين القويم فنقول

ان وجود الله هو من الحقائق البديهية التي لا تحتاج الى دليل او برهان ولا سيما ان الاعتقاد به امرٌ غريزيٌّ مطبوع في قلب كل انسان ولا ننكر ان الجهل الذميم كثيراً ما افسد قلوب السذج وغشى بظلامه عقول الاغبياء فادى بهم الى الجحود بوجود الله العلي العظيم الشان مبدع جميع الاكوان . غير ان العلم القويم لم يلبث ان اصلح بصالح معرفته ذلك الفساد الوخيم وبدّد بقوة برهانه جيوش ذلك الظلام الجسيم فابدى لدى الورى نور الوجود الالهي ساطعاً كالشمس في رائعة النهار .

وما هو العلم القويم يا ترى؟ هو العلم المبنيُّ على العقل السليم الذي يرقينا من معرفة المعلولات الى معرفة العلات ومن معرفة العلات الى معرفة علتها كلها وهي الذات الالهية جلَّ جلالها واذا سألنا احد بيان ذلك اجبناه قائلين لو ارينا دير جبل الكرمل مثلاً فهل يمكنك ان تنكر حقيقة وجوده ؟ . كلا فاذا كنت لا تقدر ان تنكر حقيقة وجود هذا الدير اذا نظرته بعينيك فهل تقدر ان تنكر حقيقة وجود بنّاء قد بناه؟ . ان العقل السليم يجبرك ان تجيب لا . كذلك نقول انك لو شاهدت قلعة بعلبك الشهيرة فلا تخالك ترتاب بوجودها . فوجود هذه القلعة البديعة يؤدي بك الى عدم الارتياب ايضاً بوجود مهندس قد احكم صنعها لان العقل السليم يجبرك على ذلك

ولو اريناك اخيراً ساعة دقاقة واقررت بوجودها فاقرارك هذا يجبرك بحكم العقل السليم على الاقرار ايضاً بوجود صانع قد صنعها فالدير اذن والقلعة والساعة هي معلولات ومسببات . واما البنّاء والمهندس والصانع فهم العلل والاسباب التي سببت وجود تلك الاشياء فمن هنا ينتج ان كل معلول يستلزم وجود علة . وبما ان هذا الكون مجموع اشياء قابلة الوجود وعدمه وليس من شيء نراه احرز وجوده من نفسه فكل الاشياء في هذا الكون هي علل ومعلولات مرتبطة ببعضها اي كل منها هو علة لغيره ومعنى ذلك ان البناء والمهندس والصانع المار ذكرهم ولئن كانوا

علات بالنسبة للاشياء التي صنعوها الا انهم هم ايضاً في الوقت نفسه معلولات بالنسبة لوالديهم الذين ولدوهم كذلك ايضاً كل انسان هو علة بالنسبة لعقبه ومعلول بالنسبة لوالده. واذا تتبعنا السلسلة الانسانية لزم ان نصل اخيراً الى انسان اولي لا يمكن ان يكون قد اوجد نفسه بل قد اوجده موجد الكائنات كلها وهو الله جلَّ جلاله

واذا اعترضنا احد قائلاً « الا يمكننا ان نفرض ان السلسة الانسانية هي ابدية القرار اي انه لا يوجد زمان لم يكن فيه الانسان ؟ اجبناه ان هذا الفرض يخالف نتائج العلم القويم الذي برهن باجلى بيان انه قد كان زمان لم يكن فيه انسان ولا شيء من الحيوان فعلم البحث عن تكوين الارض [علم الكوزموغونيا] وعلم الجاولوجيا اي البحث عن طبقات الارض قد برهنا ان كرتنا الارضية كانت حيناً ما مادة سائلة نارية وانها على تكرار الايام اخذت رويداً رويداً بالبرودة والجمود مبتدأً بها من طبقاتها الخارجية الى طبقاتها الداخلية وان طبقتها الخارجية حينما لم تكن بعد جامدة الى مسافة عمق كافية كانت معرضة للتغييرات والانقلابات الدائمة بسبب الهيجان والانفجارات الداخلية التي لا تزال حتى الآن اعظم مسبب لما نسميه بالزلازل او الاهتزازات الارضية. وعليه كانت الحياة على الارض غير ممكنة . واما علم البحث عن اثار الكائنات القديمة ضمن طبقات كرتنا الارضية فقد برهن ببراهين كثيرة ان اول

ما ظهر على الارض بعد جمود طبقاتها الخارجية من الكائنات الحية هو النباتات ومن ثم الحيوانات غير الناطقة واخيراً الانسان والتاريخ اعظم شاهد على صحة هذه الحقائق العلمية لانه يعلمنا ان الجنس البشري لم يوجد الاً منذ بضعة الوف من السنين وانه منذ الفي سنة كان عدد البشر يوازي نصف عددهم اليوم

وانه كلما رجعنا الى ازمنة اقدم كلما وجدنا عدد البشر متناقصاً الى اننا نجده اخيراً لا يتجاوز الاثنين وهما آدم وحواء اللذان هما علة وجود سائر الجنس البشري بواسطة الولادة

ولكن اذا كان الجنس البشري جميعه قد احرز وجوده من آدم وحواء فهذان الانسانان الاولان ممن احرزا وجودهما ؟ ان البعض من العلماء المتأخرين وفي مقدمتهم الشهير دروين قد ذهبوا في حل هذه المسألة مذهباً غير مذهب الكتاب يدعى الآن مذهب النشوء والارتقاء وهو من اصل جميع الكائنات الحية ناشىء عن ذرة مادية نفخ الله فيها نسمة الحياة واودعها ناموس التكاثر والارتقاء فاخذت هذه الذرة الحية تتكاثر رويداً رويداً واخذت افرادها من ثم ترتقي من نوع ادنى الى نوع اعلى حتى اتصل بها الارتقاء الى نوع الانسان الذي هو اكمل سائر انواع الحيوان

على ان دروين واتباعه المدعوين الآن بالدرويتيين لم يقدروا حتى اليوم ان يؤيدوا صحة مذهبهم هذا ولا ببرهان من البراهين العلمية ·

لها صلة

الرمل والتنجيم

والمندل

تابع ما قبله

ويكشف السارق فذهب معه وجعل يعزم ويبخر ويستغيث بالعفاريت والشياطين لكشف السارق على مشهد من سائر الخدمة واخيراً قال لصاحب المنزل سأذهب الليلة واتمم العمل وفي الغد اريكم السارق رأي العين انشاء الله · قال ذلك وهو لا يأمل انه يستطيعه ثم عاد الى منزله وهو يفكر في حيلة يكشف بها السارق او يتخلص من ظهور خداعه وفيما هو يفكر في الامر جاءه رجل عرف بعدئذ انه من خدمة ذلك الوجيه وتضرّع اليه ان يتلطف في ستره و يترفق بحاله لانه هو السارق لهذه الادوات وان الشيطان اغراه على سرقتها ووعده انه اذ غضى عن ذكر اسمه اظهر السرقة له على شرط ان لا يطلع على ذلك

احداً ووعده بمال يدفعه اليه جزاءً لاغضائه فاتفقا على ان يأتيه بالادوات المسروقة الى منزله وان يدفع اليه المال وفي الصباح الثاني ذهب المنجم بالادوات الى مكان بالقرب من منزل ذلك الوجيه بغير ان يشعر به احد ثم سار الى الوجيه وقال له قد حضرني الروح البارحه وحذرني من ان اضر بالسارق لانه انما فعل ذلك باغراء الشيطان ولكنني انبئكم بمكان الادوات فتبعثون من يأتي بها وانبأهم بالمكان فجاؤوا بالادوات واجازوا المنجم وهم يشكرون حسن صنيعه ويمتدحون مهارته في فن النجامة حتى شاع امره في بيروت ولا يزال اهلها الى الآن يظنون انه كشف تلك السرقة بقوة فيه خارقة للعادة

والحكاية الثانية وقعت للعلامة لين الذي اشتهر بكتابه في عوائد المصريين واخلاقهم وهو من اشهر الكتبة تمسكاً بالحقيقة وكتابه المشار اليه اكبر شاهد على ذلك وكان من جملة ابحاثه عن عوائد المصريين النجامة وضرب الرمل والمندل وما شاكل ذلك . فقال انه ذهب الى منجم او رمال اسمه عبد القادر وطلب اليه ان يريه ضرب الرمل وكيفية استطلاع الخفايا به فبسط عبد القادر الرمل وعزّم وبخر وتمتم ثم جاء بغلام دون البلوغ قال لين انه هو بنفسه اختاره من عدة اولاد كانوا يلعبون في الشارع وبعد حكاية طويلة قصها عما شاهده من مهارة ذلك الرمّال قال انه سأله ان يريه صديقه اللورد نلسون فسأل الغلام ان يصفه له فوصفه

وصفاً تاماً وهو ينظر الى نقطة الحبر في كفه ويرى كل ذلك فيها ثم سأله ان يصف له شخصاً اخر ايضاً فوصفه له فعاد لين من عند الرمال مصدقاً بتلك الصناعة لان الشخصين اللذين طلب اوصافهما لا يعرفهما احد في القاهرة سواه فلما كتب كتابه عن مصر ذكر هذه الحكاية وصرح بصحة علم الرمل وامكان استطلاع الخفايا به وكان لقوله هذا رنة ودوي في سائر انحاء اوروبا نظراً لمنزلة لين في اعتبار العلماء واعتقادهم روايته وحسن نظره وخاضت الجرائد فيه بين مدافع ومكذب ومنتقد ثم عاد لين بنفسه الى مصر واعاد نظره على ما مر به عند الرمال وتحرى الامر بكل دقة فعلم انها خديعة تواطأ فيها مترجمه والرمال عليه وكان لين يثق بمترجمه كل الثقة ولم يخطر له انه يخدعه على هذه الصورة وهو الذي كان واسطة بينه وبين الغلام عند وصفه الاشخاص المطلوبة اوصافهم فكان يساعد الغلام في الوصف ويطلعه خلسة على ما يقوله لين عن الشخص المطلوب وثوقاً منه بترجمه وزد على ذلك انه كان يترجم كلام الغلام كما يريد فيزيد او ينقص تقريباً للوصف من الموصوف وقد تحقق لين من الرمال نفسه باقراره على هذه الصورة وكان المترجم قد توفي فعاد لين وكتب مقالات ضافية نقض بها ما قاله قبلاً وبيّن وجه انخداعه واقر بمسارعته في الحكم وصرّح جهاراً على رؤوس الاشهاد ومن اراد تفصيل ذلك فليطالعه في كتابه عن عوائد المصريين واخلاقهم بالانكليزية

واذا اردنا سرد حكايات كهذه اطال بنا الشرح والاسهاب غير اننا سنأتي على ذكر الدجال الذي اتى الى مدينة يافا وقد حررت عنه جريدة فلسطين الغراء بوقته ونصحت وحذرت الناس منه ومن خزعبلاته وكما حرر انى الانارة السيد مخائيل الدير بيافا ان ذلك التحذير وتلك النصائح لم يأتيان بفائدة اذان السواد الاعظم من الاهالي حتى من المسيحيين يذهبون اليه لكي يروا حظهم ويعلموا ما سيحدث لهم كأن الله جل جلاله منحه معرفة الغيب ويعطونه الشلينات حتى والليرات لقاء خزعبلاته وقد قالت جريدة فلسطين ان لهذا الدجال اتباعاً يأتونه باخبار العائلات وان له سماسرة ايضاً يفهمونه عن ارب كل شخص يقصده فهم له كالجواسيس يستقصون الاخبار ويأتون بها موضحين له حالة كل شخص يقصده وما حصل له وما هو القصد من مجيئه اليه

فيا للغرابة من امور تافهة صبيانية كهذه كيف تدخل على عقول الشعب مع ان هذا العصر هو عصر النور والعلوم ، عصر التمدن والحضارة عصر الرقي والنباهة الذي به استنارت العقول وتروضت الاذهان وتثقفت الافكار فصار من العسر ان تصدق اقوال الدجالين والسحرة المحتالين الذين يموهون باضاليلهم الفاسدة وتمويهاتهم الكاذبة على افكار البسطاء من الناس وعلى الاخص ربات الجنس اللطيف اللواتي تنطلي عليهن تلك الخزعبلات والاوهام الكاذبة

فيعلمن ان الله وحده عزّ وجلّ هو وحده عالم الخفايا وجميع اسرار هذا الكون العظيم فيعلم عدد ذرات رمال البحار وقطرات الانهار وما تكنه الافكار فعلمه محيط في كل شيء ولا احد يشاركه في هذا الامر حتى ان الانبياء العظام لم يتنبأوا الا بالهام منه تعالى وان ما يدعيه هؤلاء الدجالين هو كفرٌ محضٌ وخزعبلات لا يصدقها احد من المؤمنين بالله الحقيقيين

قال

القديس يوحنا الانجيلي « ان الله اعظم من قلوبنا و يعلم بكل شيء » (رسالة اولى يوحنا ٣ : ٢٠) » وهو وحده يكشف العمائق والاسرار و يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور » (دانيال ٢ : ٢٢) وداود النبي يقول « الله فاحص القلوب والكلى » (مز ٧) فالسحرة والعرافون والمنجمون الذين يدعون معرفة الغيب ومستقبل الانسان وما يحصل له من خير او شر قد قال فيهم اشعياء النبي قولاً صادقاً بالهام الهي ضد اولئك الذين يذعنون لهم و يصدقون اقوالهم الفاسدة حيث قال « قفي في رقاك وفي كثرة سحورك التي فيها تعبت منذ صباك ربما يمكنك ان تنفعي . ربما ترعبين . قد ضعفت من كثرة مشوراتك . ليقف قاسموا السماء الراصدون النجوم المعرّفون عند رؤوس الشهور و يخلصوك مما يأتي عليك . ها انهم قد صاروا كالقش . احرقتهم النار لا يقدرون

ان ينجوا انفسهم من يد اللهيب ليس هو جمراً للاستدفاء ولا ناراً للجلوس تجاهها. هكذا صار لك الذين تعبت فيهم تجارك منذ صباك قد شردوا كل واحد على وجهه وليس من يخلصك » (اش ٤٧ : ١٢ — ١٥) وقال الله بفم ارميا النبي « ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه » (ار ١٧ : ٥) وقال ايضاً « القلب اخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه . انا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر اعماله » (ار ١٧ : ٩ و ١٠) ولنا آيات كثيرة في الكتاب المقدس تبرهن لنا عن علم الله وحده المحيط بكل شيء وليس لاحد من بني البشر علم الغيب وكشف الاسرار والسرائر فكل ما يدعيه الدجالون والعرافون والمنجمون لهو زور وبهتان وكذب وخداع واحتيال على البسطاء من بني الانسان .

فاذن

يجب علينا نحن المسيحيين ان نترك هذه الاوهام الفاسدة التي تستحوذ على النفس وتوقع الانسان في شرك الخطية متبعين اقوال الله واوامره الالهية فان اوامره تمنع تحت اشد العقاب كل من يطلب مشورة السحرة والعرافين كما ورد في لاويين « النفس التي تلتفت الى الجان والى التوابع اجعل وجهي ضد تلك النفس واقطعها من شعبها » (لاويين ٢٠ : ٦)

وقال ايضاً « لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم . انا الرب الهك [لاويين ١٩ : ٣١] وقال على فم ملاخي النبي « واقترب اليكم للحكم واكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين » [ملاخي ٣ : ٥]

واما

نحن المسيحيين فان المسيح قد جاء وافتدانا بدمه الكريم من جريرة الخطية الجدية وخلصنا من رق عبودية الشيطان فيجب علينا اذاً ان نترك هذه الاوهام لان قوة الشيطان قد انخذلت ولم يبق للسحر والسحرة والمنجمين اثر يذكر فيجب علينا ان نتبع اقوال الله لان الدين المسيحي يمنع منعاً قاطعاً سماع هذه الخرافات والحيل الكاذبة . واذا نظرنا لغوياً الى معنى كلمة السحر في كتب اللغة نرى ان السحر هو اخراج الباطل في صورة الحق

وعليه

ان كل ما يفعله اولئك الدجالون باطل ومغاير لرضى الله سبحانه وتعالى فقدس الاب الفاضل الخوري الياس الرشماوي رئيس روحي مدينة غزه الذي في مقالته الغراء التي اتينا على ذكرها في العدد العاشر من الانارة قد اتى في اخرها على وصيتين جليلتين يقتضي على المسيحيين التمسك بهما والسلوك بموجبهما

وهما

اولاً : ان نغادر جميع الاوهام الفاسدة التي تستحوذ على النفس اما عن عادة سيئة او من معاشرة الناس الاردياء او من مطالعة كتب وبيلة مهلكة او من ميل الانسان طبعاً الى الحكم بجسارة في جميع الامور قبل التروّي او ان نصدق ما يوهمون به اولئك الدجالون او ان نذعن للخرافات العجائزية بل يجب ان نتبع ارشادات العقل السليم بمعاشرتنا أُناساً من اهل الحزم والتعقل وبمطالعتنا الكتب المفيدة الخالية من الاوهام الفاسدة

ثانياً : ان نخضع لصدق الاعلان الالهي اعني ان نستعمل الكلمة الالهية قاعدة ونموذج لافكارنا وان نتبعها كدليل لنا في كل شيء . فان هذا هو السبيل الامين الموصل ايانا الى المينا الهادي . فالذين لا يتبعونه او ينقادون الى التطفل والفضول والاستطلاع يضلون عن سواء السبيل لاننا نفعل حسناً [كما قال بطرس الرسول « اذا انتبهنا الى كلمة الله » كما الى سراج منير في مكان مظلم » [٢ بط ١ : ٩]

البرهان

على قيامة الابدان

١

في يوم جميل من ايام الربيع خرج طبيب وصديق له اسمه نجيب الى ضواحي المدينة لكي يستنشقا رائحة الازهار والرياحين ويسرحا النظر برأى الاشجار والبساتين . وكان الطبيب من المشهورين في المدينة بالمهارة والبراعة ولكنه ميال كاغلب الاطباء في عصرنا الحاضر الى مذهب الماديين الذين ينكرون وجود كل روح وبالتالي لا يعتقدون بقيامة الاموات ولا بحياة بعد المماب . واما صديقه فكان مسيحياً تقياً يترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد

وبينما هما دائران يتجاذبان اطراف الحديث عما جرى وكان مرّا بعمل فخار فوقفا ينظران الى الفخاري كيف يجبل الطين ويصنع منه اواني مختلفة الشكل والحجم برشاقة تدهش الابصار

وبعد ان وقفا هنيهة من الزمان استأنفا المسير فأخذ الطبيب يذكر لصديقه نجيب عظيم منافع الطب وما له من الفضل على بني الانسان عموماً ثم اتى به الحديث الى ذكر حادثة جرت له منذ شهر وهي ان ابنه الوحيد

مرض مرضاً ثقيلاً كاد يذهب بحياته العزيزة الى دار الفناء لولا الوسائط الطبية التي مكنته من الشفاء وانه يحبه بهذا المقدار حتى انه لو مات لكان يبذل اعز ما لديه ليرجعه الى الحياة . . .

فاعترضهُ حينئذٍ نجيب قائلاً [ان الموت ليس بفناء بل انما هو انفصال الروح عن الجسد لوقت معلوم عند الله ومن ثم ترجع الروح الى جسدها في ذاك اليوم الاخير يوم الدينونة العظيم كما يعلمنا الكتاب المقدس

فضحك الطبيب من كلام نجيب هذا وقال ان الانسان انما يولد و يربى وينمو كالحيوان بالتمام الا ان مداركه فقط اسمى من مدارك الحيوان وذاك لان تركيب جسم الانسان اكمل من تركيب جسم الحيوان ولكنهُ حينما يموت ينحل جسمه كما ينحل جسم الحيوان بالموت تماماً . ولما كان هذا الامر واضحاً للعيان كان الايمان بقيامة الاجساد بعد انحلالها من باب الجهالة والحماقة

فسأله حينئذٍ نجيب قائلاً [هل تؤمن بوجود اله مكوّن الاكوان وجابل الانسان] ؟

فاجابه الطبيب — وكانا كلاهما قد صارا في رجوعهما على مقربة من معمل الفخار — [انني لم اكن قبلاً أومن بوجود الله ولكنني بعد البحث الطويل والتأمل العميق قد اقتنعت تماماً بوجود اله لهذا الكون العظيم

الا انني لم اقدر حتى الآن ان اقف على برهان يقنعني بحقيقة قيامة الاجساد بعد انحلالها وتحوُّلها الى تراب ورماد]

فما كان من نجيب الا انهُ بدلاً من كل جواب على كلام الطبيب هذا اسرع نحو معمل الفخار وتناول جرَّة بديعة الشكل ورمى بها على الارض امام قدمي الطبيب بعنفٍ شديد حتى انها تحطمت الى كسر عديدة وتبعثرت الى هنا وهناك

فاندهل الطبيب من عمل نجيب هذا وظنهُ اختلَّ شعوراً . واما الفخاري فوثب من مكانه وثبة الاسد على فريسته واخذ يتهدد نجيباً ورفيقه الطبيب ان لم يدفعا لهُ ثمن الجرَّة حينئذٍ قال نجيب للطبيب [لا تندهل يا صديقي من عملي هذا فانني لم اختل شعوراً واخرج حالاً من جيبه ليرة انكليزية ودفعها الى الفخاري قائلاً له [خذ هذه الليرة ثمن جرَّتك ولكنني ارجوك ان تجمع كسرها وتعيدها كما كانت وتنقش عليها اسمي واسم صديقي هذا الطبيب تذكاراً لهذا الحادث الغريب]

فتعجب الفخاري لهذا الكرم الحاتمي واخذ حالاً يجمع كسر الجرَّة المتبعثرة وبعد حوَّلها بمطرقته الى تراب جعلها طيناً ثم صنع من طينها جرَّة اجمل من الاولى بمقدار ما كان الثمن الذي قبضه اعظم من ثمن الجرَّة الاعتيادي بكثير ثم نقش عليها اسم نجيب واسم الطبيب وادخلها الاتون

قائلاً لهما « ان الجرَّة ستكون في الغد حاضرة تحت امركما »

وقد اجتهد الطبيب كثيراً في ان يحمل نجيباً يقول له عن سبب كسره الجرَّة فكان نجيب يجيبه قائلاً « لا اقول الا في الوقت اللازم »

٣

ولما كان اليوم التالي ذهب نجيب والطبيب الى معمل الفخار فاستقبلهما الفخاري بكل ترحاب واكرام وقدم الجرَّة الى نجيب فاخذها هذا وقدمها الى صديقه الطبيب قائلاً « اقبل مني ايها الصديق العزيز هذه الجرَّة كهدية حقيرة كلما شربت منها تذكرت قيامة الاجساد »

فضحك الطبيب من بساطة صديقه نجيب وقال له « انني اقبل هديتك ايها الصديق بملء الشكر والامتنان ولكن قل لي بشرفك اية علاقة بين الجرَّة وبين قيامة اجساد الاموات ؟ »

فدار حينئذ بينهما الحديث الآتي:

الطبيب — لاني كما قلت لك البارحة ارى ان الانسان اشبه بالحيوان اي انه مادَّة لا غير . واذا كانت مداركه اوسع من مدارك الحيوان فلأن تركيب جسمه اكمل من تركيب جسم الحيوان وليس لأن فيه كما يزعمون نفساً روحية خالدة . وكما ان الانسان حينما يكون نائماً او حينما

يكون مغمياً عليه يصير فاقد الحس فلا يشعر بشيء كذلك حينما يموت لا يعود يشعر بشيء البتة . وبوجه الاجمال حينما توقف دورة الدم وحركة النبض في جسم الانسان حينئذ تزول الحياة ويبطل كل ادراك فيرجع جسم الانسان الى المادة التي تركب منها وهي التراب . اما الاعتقاد بوجود نفس خالدة في الانسان فهو وهم بل تصوّر خيالي مصدره محبة الانسان للحياة . فلا تكوننَّ ايها الصديق كالاولاد تصدق كل قول بدون بحث ولا جدال . اما ما يسمونه نفساً فما هو الاّ النفس اي النسمة الهوائية التي تدخل وتخرج من فم الانسان وانفه حال التنفس والاستنشاق

نجيب — ان اراءك هذه بخصوص النفس يمكن الاعتراض عليها بما نشاهده في الانسان من القوى العقلية كالارادة والحرية والاختيار والافتكار وما شاكل هذه الامور التي لا يمكن ادراكها بدون وجود نفس روحية . على ان الكلام بهذا الشأن واسع المجال فضلاً عن انهُ لا يلذُّ لطبيب متشبث برأي الماديين . فالأولى ان نتركه الآن وننظر فيما اذا وافقناك على رأيك وقلنا ان الانسان ليس هو الامادة فقط فهل يمكننا مع ذلك ان ننكر حقيقة خلوده ؟

الطبيب — الأمر عجيب ! كيف توافقني على ان الانسان انما هو مادّة فقط وبالتالي انه معرّض للانحلال والفساد وفي الوقت نفسهُ تقول

انهُ خالد ؟

نجيب — ان هذا الامر بسيط جداً اذا كنت تعتقد بوجود الله كما قلت لي سابقاً

الطبيب — وكيف ذلك

نجيب — اذا كنت تعتقد حقيقة بوجود الله فلا شك في انك تعتقد ايضاً بكون هذا الاله لهُ سلطة على اعماله ولو كسلطة الفخار في على آنيته الفخارية وكونه تعالى يحب مخلوقاته البشرية ولو كمحبتك الابوية لابنك الوحيد . . .

الطبيب — لا شك في ان الله الذي كوَّن جميع الاكوان له سلطة عليها تكون سلطة الفخار في على آنيته الفخارية بالنسبة اليها كنسبة قطرة ماء لمياه الاوقيانوس بل اقل كثيراً كذلك لا شك في ان الله الذي سرَّ بصلاحه ان يجعل الانسان يحب الانسان جبلته اكثر كثيراً مما يحب الوالد ابنه الوحيد

نجيب — ما دمت تعتقد بوجود اله ذي سلطة على اعماله اعظم بما لا يُقاس من سلطة الفخاري على آنيته الفخارية وذي محبة لخلائقه البشرية اعظم بما لا يحد من محبة الوالد لابنه الوحيد فمن الواجب اذن ان تعتقد بقيامة اجساد الاموات بعد الممات

الطبيب — ولكن كيف ذلك ؟

نجيب — اذا كان الفخاري الذي حطمت انا جرته قدر بكل سهولة ان يجمع كسرها المتبعثرة ويعيد جبلتها ويصنعها جرّة افضل من الاولى كثيراً — وهي هذه الجرّة التي في يدك — فكم بالاحرى كثيراً يقدر الله جلّ جلاله ان يعيد جبلة الانسان بعد انحلاله جسده بالموت ويجعله افضل واكمل مما كان عليه قبل الموت ؟ ولعلك ايها الطبيب العزيز تظن ان الله تعالى غير قادر على اعادة جبلة الانسان احسن مما كان ؟

الطبيب = لا شك في ان الله قادر على كل شيء اذا اراد ولكن من اين نعلم اذا كان الله يريد اقامة الاموات واعادة جبلة الانسان كما تقول ؟

نجيب — يسهل عليّ حلّ هذا السؤال ما دمت تعتقد بمحبة الله لخلائقه البشرية كمحبة الوالد لاولاده وكمحبتك انت ايها الطبيب لحبيب الوحيد . فانت قلت لي انك خلصت حياة ابنك بواسطة فن الطب وانك لو مات كنت تبذل اعزّ ما لديك لاجل ارجاعه الى الحياة . فقولك هذا دليل ظاهر على انه لو مات ابنك الوحيد وكان في امكانك ارجاعه الى الحياة لما كنت تتأخر عن ذلك ولا دقيقة من الزمان نظراً لعظيم محبتك اياه . اذن اذا كنت تعتقد ان الله كلي الاقتدار وجزيل المحبة للانسان فكيف لا تعتقد ايضاً بكونه تعالى يريد اعادة الانسان

الى الحياة ؟ « واذا كنا نحن الاشرار نعرف ان نمنح العطايا الصالحة لابنائنا فكم بالحري ابونا الذي في السماوات » (مت ٧ : ١١) ؟

فكما تنظرني الآن وانظرك ايها الطبيب الحبيب هكذا انا « اترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد » حسبما يعلمنا دستور الايمان المسيحي . بل هوذا كيف ان اعادة جبلة الجرة بعد تحطيمها دليل واضح وبرهان ساطع على حقيقة اعادة جبلة الانسان بعد موته وبالتالي على قيامة الاموات ووجود حياة بعد الممات . فهل من ثم تضحك مني وتسألني اية علاقة بين الجرة وبين قيامة الاموات ؟

الطبيب — نكاد يا صديقي نجيب تجعلني اجيبك بما اجاب به الملك اغريبا بولس الرسول وهو « انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً » (اع ٢٦ : ٢٨) فعسى انني مع الماء الزلال الذي سأشربه من جرتك هذه اشرب ايضاً شراب الامل والرجاء فاقول معك بملء الايمان « اترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد »

٣

فلما سمع نجيب هذا الجواب من الطبيب قال له وهل من شيء احلى واعذب من هذا الامل والرجاء الذي يحلي مرارة الحياة كما ان عصا موسى قد حلت مرارة ماء مارة (خر ١٥ : ٢٥) ؟

فيا صديقي العزيز دُس تحت رجليك مذهب الماديين العادم الامل والخالي من الرجاء وهلمّ فرنم معي من ترنيمة الحياة العتيدة التي ليس فيها وجع ولا حزن ولا كدر بل فرح دائم وسرور لا يعبَّر عنه ولا يفسَّر . . .

وما كاد نجيب ينتهي من ترتيل ترنيمة الحياة العتيدة حتى هتف الطبيب قائلاً

« ما الذ ترنيمتك يا نجيب ان اللذة التي يشعر بها الطفل الجوعان حينما يرضع الحليب من ثدي امه والايل العطشان حينما يشرب من ينابيع المياه والازهار الجافة حينما تمتص ندى الصباح — بمثل هذه اللذة نفسها تشعر نفسي الآن باستماعي ترنيمتك يا نجيب . فاعد ترنيمها لارنم معك . . .

قال هذا واخذ يرنم مع نجيب ترنيمة الحياة العتيدة

معربة عن اليونانية بتصرف

حب البخيل للمال

كان احد البخلاء يقرأ امام ظريف ان كل شيء في العالم يتغير حتى الجبال الراسخة والبحور الزاخرة فقال له الظريف انا اعلم شيئاً لا يحول ولا يزول فقال البخيل وما هو ؟ قال حبك للمال فانه اثبت من راسخات الجبال

ركن

السعادة العائلية

العطف . الحنان . التآلف . الحب . المؤازرة . اتحاد القلوب . الاخلاص . التفاني . التعاضد = مفردات مختلفة التركيب متناقضة اللفظ . الا انها في الوقت نفسه لا تختلف احداها عن الاخرى من حيث المعنى . هذه المفردات او التراكيب هي أس السعادة العائلية . . . فان لم يخلص الزوج لزوجته وتتفانى الزوجة في سبيل زوجها وان لم يتبادلا الحب باتحاد القلوب فلا سعادة لهما في الحياة . نفس الامر يقع بعدم توجيه العطف والحنان الابويين من الوالدين نحو اولادهما . ثم ان لم تأتلف قلوب الاخوان ويتفانون في سبيل بعضهم البعض ويكون دأبهم التعاضد لمؤازرة والدهم فلا كانت تلك الحياة النكدة .

يستبشر الاب خيراً عندما يرى اولاده يعاملون بعضهم بلطف ومحبة وايناس . والام سعادة عندما تأنس من زوجها اخلاصاً ومن اولادها طاعة ومحبة .

يسعد الكل اذا كان دأبهم مساعدة الواحد للآخر فالمحبة هي عماد السعادة . وعماد السعادة هي التربية البيتية الحقة اي منذ نعومة الظفر = ومسؤولية ذلك تعود على الام وتلقى على عاتقها . اذن فلتهذب الفتيات ليكمل هذا المأرب في العائلات

ناديت قبل اليوم في نفس الانارة الغراء بتهذيب الفتيات كيما تضمن الامة لوطنها مستقبلا حسنا

فتيات اليوم هن امهات الغد ـ الفتاة هي المخلوق الوحيد الذي منحه الخالق قوة خصوصية لم يحصرها في دون جنسه . هذه الفتاة الصغيرة التي تراها اليوم في الشوارع سارحة مارحة لعبة طروبة سيكون من شأنها في المستقبل ان تحصر السرير بيمناها والعالم بيسراها

لا اريد خوض غمار هذا الموضوع لانه عميق جدا واراني مضطر للدخول في موضوع اخر وربما قادني ذلك لثالث فرابع حتى لا اتمكن من الانتهاء . لذلك فاني اقتصر بقولي ماسبق نشره علّه يصادف من الاباء شمل النظر و يعمل به من قبلهم والله وليّ التوفيق

حيفا حامي عطاالله

كلمة في الاطباء

انا مصاب بالارق وقد سألت جمهورا من الاطباء ان يعالجوني فقال لي احدهم لا تنم على ظهرك فان ذلك موءذ بالهضم . وقال اخر لا تنم على بطنك لان ذلك يتعب التنفس . وقال اخر لا تنم على جنبك الايمن لان ذلك يسمنك . وقال رابع لا تنم على جنبك الايسر لان ذلك مضر بصحتك

فقلت ـ اذاً الاوفق ان انام واقفاً !!!

م

خطب جلل

فجعت عكا ليلة الخميس في ٢٨ تموز الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة بسطو يد المنون على حياة الاديب النشيط والوجيه النزيه مفتش معارف لواء الجليل المرحوم ابراهيم شمّاس

فترا كض سكان البلدة عند سماعهم بتلك الكارثة الدهماء من اقربائه الى ذويه ومن تلاميذه الى معلميه ومن معارفه الى كل من كانت له علاقة فيه الى مستشفى الحكومة حيث اقام يومين ابتغاء الشفاء من داء عضال اعيى الاطباء

وفي صبيحة اليوم التالي توافدت الجماهير الى المستشفى بقلوب ملتهبة اسفاً ودموع متهاطلة حزناً وكرباً . وما ازفت الساعة التاسعة ونصف حتى وامتلأت باحة المستشفى بالجموع المحتشدة بما فيها من كشافة اناث وذكور مدرسة الحكومة في عكا التي كان يترأسها الفقيد وله عليها من الايادي البيضاء التي ان تمحى ابد الدهر

هيهات يأتينا الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

انزل عندئذٍ جثمانه الى الباحة واخذ المؤبنون يرثونه نثراً وشعراً ودلائل الحزن والتأسف بادية على محياهم فافتتح حفلة التأبين الوجيه الفاضل ديتر . [illegible] بخطاب كانت تستهز له القلوب لما كان

فيه من المعاني المؤثرة . ثم تلاه الناشيء النجيب حسن افندي حبيب حوا بقصيدة كان يتخلل اسطرها نبرات الحزن الظاهرة من صوت الخطيب وبعده انبرى الشاب الاديب ديمتري افندي متّى وابن الراحل الكريم الى دار الخلود بقصيدة كان لها الوقع المحزن في القلوب وختمت الحفلة بخطاب ارتجله الخطيب الطلق اللسان احمد افندي خليفه مساعد الفقيد في الادارة معدداً مناقبه وذاكراً مشروعاته الخيرية الادبية تجاه مقاطعة فلسطين الشمالية

حيث كان للفقيد اليد الطولى بنقل مدرسة دار المعلمين الى مدينة عكا وما مات حتى حقق امنيته

والموت نقادٌ على كفه   جواهرٌ يختار منها الجياد

ثم سار المأتم تجاه المحطة حيث كانت السيارات معدة لنقل جثمان الفقيد الى بيت المقدس مسقط رأسه

وكان يتقدم المأتم فرقتا كشافة الاناث ثم الذكور يتبعهما فرقة موسيقى جمعية نهضة الشبيبة الارثوذوكسية في عكا التي كان يليها اعضاء الجمعيات الاسلامية والمسيحية بالتتابع يحيطها على جانبيها شرذمة من الجند ثم رجال الاكليروس مختلف الطوائف ثم جثمان الفقيد مرفوعاً على اطراف البنان ثم الناس المشيعون

وعند وصول الجمع الى خارج البلد ووضع الجثمان في السيارة قام المحامي عبد القادر شبل وارتجل خطاباً اظهر به عواطفه نحو الفقيد وعقيب ذلك انتصب الاستاذ حامد افندي سعد الدين وفاه بخطاب معدداً حسنات الفقيد وذاكراً حوادث عدله ونزاهته عن كل غاية او ميل طائفي كما يزعم البعض مما تحاملوا عليه وكتبوا في حقه وهم يظنون انهم اصابوا الهدف وقد كان الفقيد نزيهاً عن كل شائبة يزعمها المتطفلون

حقاً لقد اجاد هذا الاستاذ المؤبن الحر الضمير وما تكلم الا بما يخفيه ضمير كل مخلص لبلاده نحو ذلك الشهم الفاضل الذي كان رحمه الله يبذل كل ما بوسعه في سبيل المصلحة العامة من حيث تقدم مدارسه ونجاحها وتوسيع نطاق العلم فيها بانتقائه اساتذة هم خيرة الاساتذة علماً وادباً حتى اضحت المقاطعة الشمالية والحق يقال لا تضاهيها اي مقاطعة اخرى في العلوم والمعارف

مضى وله في كل فضل مناقب بدت وهي في جيد الزمان قلائد

ولك من هذا ايها القارىء الكريم دليل كاف على ان الفقيد كان تغمده الله برحمته يصرف كل همه الى ما هو نافع تجاه وطنه على اختلاف اجناسه وتجاه امته على اختلاف مذاهبها وكفته اليد البيضاء التي يشهد لها لا اقل من خمسين معلماً مسلماً من معلمي القرى الذين كان تعيينهم بمساعي الفقيد

وفي الساعة العاشرة والنصف ذهبت السيارات متجهة نحو القدس تنقل الفقيد الذي قضى ثماني سنوات متواليات كان في خلالها مثال الاخلاص والشهامة وعنوان الوفاء والمروءة ومظهر الاخاء والاستقامة

وما كادت تمر السيارة التي تنقل جثمانه الا وقد تهاطلت دموع مشيعيه وودعوه ناكسي الرؤوس احتراماً لعلمه وادبه وتذكاراً لما اظهره في هذا اللواء من الاعمال المجيدة التي خلدت ذكر اسمه في قلب كل عاقل باسطر من نور

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه جنان خلده والهمنا وآله وذويه جميل الصبر والسلوان

الاسيف

عكا   اسطفان حو